ان ذابة الحكما التى ركبوها من أشيا ستى تكون أولا ودودة ثم حية
ثم تنينا وذلك ان يكون فى أول الأمر ابيض كالورق ومرة يكون
أصهب ومرة كالذهب ومرة احمر كالسيرقون وتحقق قولنا ما يعلم من
الأبار وهو المرتك والاسفيداج والسيرقون فهى اشيا والوان ستى
من واحد وأول ولادة هذا الأمر تسمى أبار نحاس وقال جابر رحمه
الله فى كتابه مهج النفوس ان الحكما قالوا رصاصنا الارصاص العامة
وزيبقنا الزيبق العامة وتصعيدنا التصعيد العامة وتقطيرنا
التقطير العامة وتكليسنا التكليس العامة وهم فى ذلك صادقون
اقول ان فى كلامهم هذا ما يدلك على ان التكاليس المذكورة فى
الكتب والتصاعيد والتقطير على الظاهر فى الاعمال البرانية باطلة
وانما هى ضرب مثال لتحقق الفعل والانفعال والبيان فى ذلك
مثاله انك اذا رايت هذه الاجساد المنطرقة الذابية مكلسة لاجزا
لها فتحقق ان مثل هذا التكليس تكليس القوم والفرق بينهما
ان الأجساد اذا تكلست بتكليس العامة انفسدت لانه لا يمكن
عودها لفقدان البلة التى هى علة المزاج والتماسك وتكليس
القوم بخلاف ذلك وعلى مثل هذا فقس فى التصعيد والتقطير
والتعفين وغيره فلما لم يمكن الحكما وضع الأعمال بالصريح ضربوا
لها المثال بما تراه عيانا شبيها بالمقصود من اعمالهم والسلام واعلم
ان القوم اطلقوا اسم النحاس على جزء من المادة يدخل فى التركيب
الأول واطلقوا اسم النحاس على جزء من المادة عند التركيب الثانى
وليس هذ الثانى هو الاول بعينه لكن الثانى من الاول لأن
الأول اصله وكل من النحاسين واحد ولكن لما كان لكل منهما واحد
فعل ولون خاص به لم يصلح النحاس الأول الا للتركيب الأول ولم
يصلح النحاس الثانى الا للتركيب الثانى لأن النحاس الأول غير تام
والنحاس الثانى تام فان النحاس الأول فاعل وقابل للتفصيل والموت
والثانى

والثانى فاعل وقابل للتركيب والحياة وهذا امر قد ابهموه اعتمادا منهم
وقد شرحناه لك ابتغا لوجه الله تعالى لانه موضع تزل فيه الأفكار
وتدهش فيه العقول واما الرصاص فهو المغنيسيا الأول لانه
أول التركيب الأول وتصير اجزاؤه ثقيلة لينة بثقل الرصاص
الأسرب ولينه ويقرب من ريحه للاوساخ التى هى فيه واعلم ان
الرصاص يكون فى التركيب الثانى ولكنه فى الثقل اثقل منه وريحه
طيبة كالمسك لانه لا وسخ فيه وان كان فيه كباريت فهى طاهرة
نقية معتدلة الا ان مواد الصناعة اطهر منه لانه لا دغل فيه البتة
وهذا يدلك ان فى الرصاص الثانى الداخل فى التركيب الثانى
بعض سواد وان كان ظاهرا نقيا معتدلا ولكن سواده ليس هو
من احتراق وانما هو فى مقام الفضة الغير صابرة وهى تزول فى
التركيب الثانى عند تمام الاكسير وغسل البخار فاعلم واما الأسما
العشرة التى ذكرها الحكما وهى الطبايع الأربع والعناصر الأربع
والذكر والأنثى ومن غير هذه العشرة لا يكون شئ ولما كان القوم
فى تدبيرهم الحق نحاس ورصاص وأنك وحديد وفضة وذهب
وزيبق وكبريت وزنجفر ولوتيا ومغنيسيا وسيرقون ومرتك
وزرنيخ وطلق وملح ولق شادر وبطرون وخل وبارود ودهن
وصبغ ونفس وروح وجسد وذكر والكل اسم من هذه الاسما تدبيرا
على حدته للمثال وتضليل الجهال والسلام قال الشيخ قال
حكيم من الحكما ان كان الحكيم قد فرق فى التدابير فقد جمعها فى
اسم واحد حين قال مغنيسيا وقال بعض الحكما انه ينبغى لمن
دخل فى هذه الصنعة اذا قرا العشرة الأشيا التى سميت فقد اسماها
ان يعلم اى شئ يكون فى المغنيسيا قال له بلى فهم ان العشرة ليست
باسما الحق قال فسمها ايها المعلم قال اذا افضح هذا السر قالوا
افعل قال اما هو مس فقد كتم وبين حين قال ان الأشيا التى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)